

## رؤى حول اللجنة الدولية للصليب الأحمر

# اللجنة الدولية للصليب الأحمر والمشهد الإنساني المتغير



### بان كي - مون، الأمين العام للأمم المتحدة

السيد "بان كي - مون" هو الأمين العام الثامن للأمم المتحدة. حصل السيد "بان كي - مون" على درجة البكالوريوس في العلاقات الدولية من جامعة "سول" الوطنية ودرجة الماجستير في الإدارة العامة من كلية "كينيدي" لشؤون الحكم، بجامعة هارفرد. وكان السيد "بان كي - مون" قد شغل منصب وزير الخارجية والتجارة في بلده عندما انتخب أميناً عاماً. وخلال مدة عمله بالوزارة التي بلغت سبعة وثلاثين عاماً، أسندت إليه وظائف تولاهها في "نيودلهي" و"واشنطن العاصمة"، و"فيينا"، كما أسندت إليه مناصب مختلفة، منها مستشار الرئيس للسياسة الخارجية، وكبير مستشاري الرئيس للأمن الوطني، ونائب وزير لتخطيط السياسات، والمدير العام للشؤون الأمريكية.

تولى السيد "بان كي - مون" منصب الأمين العام للأمم المتحدة منذ 1 كانون الثاني/يناير 2007 وانتخبته الجمعية العامة بالإجماع لفترة ثانية في حزيران/يونيو 2011 ومن المقرر أن يستمر في عمله حتى كانون الأول/ديسمبر 2016.

.....

نحن في الأمم المتحدة نثمن العمل والدور اللذين تقوم بهما اللجنة الدولية للصليب الأحمر بأبلغ عبارات الإشادة. لقد ساهمت روح الصليب الأحمر أو اللجنة الدولية للصليب الأحمر تحديداً في تكوين شخصيتي وكان لها تأثير في حياتي. فقد نشأت في جمهورية كوريا التي مزقتها الحرب وكنت أحد المستفيدين من المساعدات الدولية لإنقاذ الحياة التي جلبها إلى البلاد

أشخاص يرتدون اللون الأزرق المميز للأمم المتحدة ورجال ونساء يحملون شارة حركة الصليب الأحمر المعروفة. وعندما كنت طالبًا في المرحلة الثانوية سافرت في أول بعثة دراسية في الخارج برعاية الصليب الأحمر وقد غيرت رؤيتي للعالم وانتمائي إليه. تأثرت للغاية بتعبيرات مثل "التضامن العالمي" حتى أنني قررت في النهاية أن أسعى للعمل في الخدمة العامة الدولية.

وفي حين تحتفل اللجنة الدولية للصليب الأحمر اليوم بمرور 150 عامًا على إنشائها أجد الكثير من الجوانب التي تستحق الإعجاب وليس مجرد تاريخها العريق.

فأولاً اللجنة الدولية لديها القدرة على الانتشار السريع ومواصلة العمل أثناء النزاعات المسلحة وحالات العنف في جميع أنحاء العالم. ويشمل ذلك الأماكن النائية وغيرها التي قد لا تتمكن الأمم المتحدة أو الأطراف الفاعلة الأخرى في المجال الإنساني من الوصول إليها حيث تمثل اللجنة الدولية الأمل الوحيد في النجاة للأشخاص الذين يحتاجون إلى الحماية والمساعدة.

وثانيًا نطاق الأنشطة التي تنفذها اللجنة الدولية والتي تعد جوهر فكرة أن الحماية والمساعدة وجهان لعملة واحدة حيث تفرد اللجنة الدولية ببعض الأنشطة لا سيما التوقيض الممنوح لها بنشر القانون الدولي الإنساني ورعايته. أما الأنشطة الأخرى فهي أنشطة تكميلية لما تنفذه وكالات الأمم المتحدة والأطراف الفاعلة في المجال الإنساني وحقوق الإنسان والتنمية التابعة للمنظمة. وتشمل تلك الأنشطة حماية المدنيين وزيارة المحتجزين ولم شمل العائلات وضمان الحصول على الرعاية الطبية والمياه والغذاء والمستلزمات المنزلية الأساسية وإدارة برامج مستدامة لإنتاج الغذاء وتنفيذ مبادرات للمشاريع الصغيرة.

وثالثًا يتحلى العاملون بمهنية وتفانٍ يمتدان إلى الشبكة العالمية للجمعيات الوطنية للصليب الأحمر والهلال الأحمر. والمؤسف أن اللجنة الدولية لم تنجو من العنف الذي ابتلى العمل الإنساني بشكل متزايد حيث بذل العديد من الزملاء الشجعان كل التضحيات في سعيهم لتقديم المساعدة للآخرين.

ورابعًا اللجنة الدولية لديها التزام ثابت بالعمل وفقًا للمبادئ الإنسانية أي العمل الإنساني وفق مبادئ الحياد والاستقلالية وعدم التحيز. ويعني الحياد السعي لإقامة حوار مع جميع أطراف النزاع ومواصلته في مواجهة انتهاكات القانون الدولي الإنساني. أما الاستقلالية فتعني التحرر من أي أجندات سياسية أو عسكرية، وعدم التحيز يعني أن عمل اللجنة الدولية يستفيد منه الأشخاص دون تمييز على أساس الجنس أو العرق أو الأصل أو الدين وما إلى ذلك بحيث تعطى الأولوية للحاجة دون غيرها. تحدث إلى أحد مندوبي اللجنة الدولية في الميدان وسوف يخبرك بنفس الشيء: العمل وفق المبادئ الإنسانية هو أساس نجاح اللجنة الدولية في الوصول إلى الأشخاص وكسب قبول أطراف النزاع من الدول ومن غير الدول. لا يمكن للعاملين في المجال الإنساني الوصول إلى الضحايا دون وجود قبول. ودون الوصول إلى الضحايا تكون قدرتهم على تقديم المساعدة محدودة للغاية إن لم يجر عرقلتها بشكل كامل.

والسبب الخامس للإعجاب باللجنة الدولية هو قدرتها على التكيف. وستكون هذه المرونة ضرورية بشكل أكبر في المستقبل نظرًا لما تطرحه الطبيعة المتغيرة للنزاع والعنف

ونظام الاستجابة للاحتياجات الإنسانية من تحديات جديدة.

وأحد المعالم المميزة للنزاعات المعاصرة هو فشل الأطراف في احترام القانون الدولي الإنساني. فقد أصبح من العسير التغلب على الانتهاكات الفادحة للقانون بسبب انتشار وتشرذم الجماعات المسلحة من غير الدول وتنامي الطبيعة غير المتكافئة للنزاعات. وقد كان لهذا أثرًا سلبيًا هائلًا على المدنيين حيث سعت بعض الجماعات المسلحة للتغلب على ضعفها العسكري من خلال الهجوم على المدنيين واستخدامهم كدروع لحماية الأهداف العسكرية. وتزداد حدة المخاطر التي يتعرض لها المدنيون عندها إذا ما استجابت الأطراف المتفوقة عسكريًا، أثناء قتال عدو قد يكون من الصعب تحديده هويته، باستخدام أساليب ووسائل للحرب قد تنتهك مبادئ التمييز والتناسب ومن ثم يتحمل المدنيون وطأة القتال من جديد.

ومن الضروري على هذه الخلفية أن يواصل مندوبو اللجنة الدولية التفاوض مع أطراف النزاع. وعلى جانب آخر، تلعب اللجنة الدولية أيضًا دورًا مهمًا في تعزيز النقاش مع الدول والأطراف الفاعلة الأخرى لتوضيح فهم القانون وتفسيره. وسيظل هذا الدور مهمًا نظرًا للحاجة إلى تحليل مفتوح وشامل ونقاش حول المواضيع الطارئة مثل استخدام الأسلحة القابلة للانفجار في المناطق كثيفة السكان وتطوير تكنولوجيا جديدة للأسلحة.

لقد تغيرت طبيعة النزاع بشكل هائل على مدار 150 عامًا من تاريخ اللجنة الدولية وتغيرت معها طبيعة الأطراف الفاعلة المعنية بالاستجابة للحاجات الطارئة التي تخلقها النزاعات. وفي حين أن اللجنة الدولية قد تكون أقدم المؤسسات الإنسانية الدولية فإنها ليست المنظمة الوحيدة. فتلعب الأمم المتحدة والمنظمات الإنسانية الأخرى ومن بينها عدد كبير من المنظمات غير الحكومية الدولية والوطنية دورًا كبيرًا وراسخًا في الاستجابة للأزمات الإنسانية وتقديم الحماية والمساعدة.

وقد ازداد عدد الأطراف الفاعلة الأخرى من القوات المسلحة والقطاع الخاص التي دخلت مجال الاستجابة للطوارئ. وفي حين تمتلك هذه الأطراف قدرات جديدة وإضافية فإن سبل عملها قد تختلف عن المناهج التقليدية ولا تستند دائمًا إلى المبادئ الإنسانية الخاصة بالحياد والاستقلال وعدم التحيز.

أصبحت بعثات حفظ السلام تلعب دورًا حيويًا ومركبًا في سياقات الطوارئ. وبمنحها مجلس الأمن المزيد من الصلاحيات لحماية المدنيين وتحمل تركيبة فريدة من الصفات المدنية والعسكرية والشرطية. وغالبًا ما تفوض البعثات بالمساعدة في تحقيق البيئة الأمنية المطلوبة لتتيح للآخرين تقديم المساعدة الإنسانية. وبالإضافة إلى ذلك، قد تنفذ البعثات أنشطة للحماية تشمل حماية الأطفال والحماية من العنف الجنسي والتي تكمل الأنشطة التي تنفذها الأطراف الفاعلة في المجال الإنساني. وفي حين تقدم بعثات حفظ السلام المفوضة لحماية المدنيين خدمة مهمة بدون شك في تعزيز السلامة وتقليل الإصابات فإن الأطراف الفاعلة التقليدية في المجال الإنساني لديها مخاوف منطقية إزاء احتمال تفويض وصولها إلى الضحايا أو تهديد أمنها إذا نظرت إليها الأطراف المتحاربة أو قطاعات من السكان على أنها متحيزة للأهداف السياسية لتلك البعثات. لقد شددت اللجنة الدولية مرارًا على أن الأدوار المتميزة للأطراف الفاعلة المختلفة المعنية بالحماية ينبغي فهمها واحترامها، وهي النصيحة التي تعمل بها الأمم

المتحدة في قراراتها حول التكامل في أماكن عمل البعثات. لقد أسست اللجنة الدولية علاقات بناءة مع بعثات حفظ السلام المنتشرة في سياقات تعمل بها المنظمة. وتتواصل بعثات اللجنة الدولية مع عواصم البلدان التي تسهم بجنود أو قوات شرطة لتدريب قوات حفظ السلام وتقديم المعلومات لها قبل أن مغادرة بلدانها. ويجري في المقر الرئيسي حوار مؤسسي واتصالات منتظمة بين اللجنة الدولية وإدارة عمليات حفظ السلام.

وكجزء من خطة عملي أثناء ولايتي الثانية كأمين عام للأمم المتحدة، أركز على تعزيز النظام الإنساني بحيث تستطيع جميع الأطراف أن تتوصل إلى سبل لتحسين الاستجابة للنزاعات المسلحة والكوارث الطبيعية والكوارث من صنع الإنسان وحالات الطوارئ الأخرى. وأتطلع بشغف كبير إلى مشاركة بناءة من اللجنة الدولية في القمة العالمية الإنسانية التي أخطط لعقدتها عام 2015.

إنني أثني على اللجنة الدولية لإنجاز دورها كراع للقانون الدولي الإنساني بشكل أمين وحفاظها على التزامها بالعمل وفقاً للمبادئ الإنسانية. وتتطلع الأمم المتحدة للبناء على الشراكة القوية القائمة بحيث نستطيع تقديم الخدمة لكل من يلجأون إلينا لحمايتهم وتقديم المساعدة في أوقات الحاجة الماسة.